مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٥/ ١/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

العلاقات السياسية بين مدينة الموصل ونصيبين ما بين (٥٢١-٦٥٦هـ/١١٢٧-١٢٥٨م)

The political relations between the city of Mosul and Nusaybin during the years (AH 521-656/AD 1127-1258)

م.د.حنان عبد الخالق علي السبعاوي
العراق
جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل/
قسم الدراسات الادبية والتوثيق
الاختصاص الدقيق: حضارة عربية اسلامية

Lecturer Dr. Hanan Abdul – Khaliq Ali
Iraq
Mosul University/Mosul Studies Centre/ Department of literary studies and documentation
Specialization: Arabic Islamic Civilization

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى دراسة وتوضيح العلاقات السياسية التي كانت سائدة بين مدينة الموصل التي تعد قاعدة بلاد الجزيرة الفراتية ومدينة نصيبين التي تمثل أيضاً احدى مدن الجزيرة في الفترة ما بين (٥٢١-٦٥٦هـ/١١٢٧-١٢٥٨م)، وتمثل هذه السنوات حكم الآتابكة (٥٢١-٥٧٨هـ/ ١١٢٧-١١٨٢م)، وبني أيوب (٥٧٨-٦١٥هـ/١١٨٢-١٢١٨م)، وبدر الدين لؤلؤ (٦١٥-٦٥٦هـ/١٢١٨-١٢٥٨م)، والولاة الذين عينوا من قبلهم لهذه المدينة.

الكلمات المفتاحية: نصيبين. الموصل. علاقة. الاتابكة. الايوبيون.

Abstract:

The research aims to study and clarify the political relations that were prevailed between the city of Mosul, which was consider base of Al-Djazīra and Nusaybin which represents one of Al-Djazīra cities during the years (AH 521-626/AD 1127-1258) and Ayyubid (AH 578-615/AD 1182-1218) and Bederudin Lulu (AH 615-656/AD 1218-1258) and the governors who appointed by them for this city.

Key words: Nusaubin. Mosul. Realtion. Atabk. Ayyubid.

المقدمة :

تعد مدينة الموصل في الفترة ما بين القرن (السادس والسابع الهجري/الثاني عشر والثالث عشر الميلادي) قاعدة بلاد الجزيرة الفراتية وذات موقع مهم بالنسبة للبلاد المجاورة، فهي تمثل ملتقى الطرق بين البلدان في الشرق والغرب. وكان لها دوراً سياسياً كبيراً في المنطقة تتمثل بنفوذ وقوة الحكام المسيطرين عليها ابتداء من دولة الأتابكة الذين حكموا الموصل من سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) إلى سنة (٦٣١/١٢٣٣م) وبدر الدين لؤلؤ (٦٣١-٦٥٧هـ/ ١٢٣٣هـ-١٢٥٨م) وقبلهم كان الحمدانيون (٢٩٢-٣٨٠هـ/٩٠٤-٩٩٠م) والعقيليون (٣٨٠-٤٨٩هـ/ ٩٩٠-١٠٩٥م) ثم السلاجقة (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م).

وفيما يخص مدينة نصيبين، فهي تمثل ايضاً أحدى اهم مدن الجزيرة الفراتية، وذلك للموقع الجغرافي المميز الذي تمتعت به، والتي تقع على طرق القوافل من الموصل إلى الشام[١]. وكان يحكم نصيبين حاكماً، إلا أنه شبه مستقل، لا يملك إلا حكم المدينة وحدها. وكان حاكم هذه المدينة كغيرها من مثيلاتها من مدن الجزيرة عرضة للتبديل والتغيير بين حين وآخر بمجرد ظهور أمير قوي تتيح له امكانياته العسكرية اكتساح أولئك الحكام[٢]. وهذا ما حدث فعلاً عندما أتى عماد الدين زنكي إلى الحكم في الموصل سنة (٥٢١هـ/١٢٢٧م)، حيث سعى إلى توحيد المنطقة بضم مدن الجزيرة ومنها

(١) الحموي، شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: د. ت)، مج٥/٢٨٨.

(٢) خليل، عماد الدين، عمد الدين زنكي، مطبعة الزهراء، (الموصل: ١٩٨٥)، ص٦٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

نصيبين التي خضعت لسيطرته سواء في حياته أو بعد وفاته، وتولي اولاده حكم الموصل الذين دخلوا في صراعات سياسية مع مدن الجزيرة للاستحواذ عليها، ثم مجيء الأيوبيين وبروزهم على الساحة السياسية والصراعات التي حدثت بينهم وبين الاتابكة، ثم تولى بدر الدين لؤلؤ حكم الموصل بعد قضائه على آخر الحكام الاتابكة فيها، لينفرد بالسلطة وسعيه الجاد للسيطرة على بعض مدن الجزيرة ومنها نصيبين وبالفعل تمكن له ذلك.

من هنا تأتي أهمية هذا البحث، أما الهدف من هذه الدراسة فهو توضيح العلاقات السياسية التي كانت سائدة بين مدينة الموصل و مدينة نصيبين في الفترة ما بين (٥٢١-٦٥٦هـ/١١٢٧-١٢٥٨م) وتمثل هذه السنوات حكم دولة الآتابكة، ودولة بني أيوب، ودولة بدر الدين لؤلؤ لنصيبين، والولاة الذين عينوا من قبلهم لهذه المدينة، وعلى ضوء ذلك قسم البحث إلى الفقرات التالية وهي: اولاً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد الدولة الأتابكية(٥٢١-٥٧٨هـ/١١٢٧-١١٨٢م). ثانياً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد دولة بني أيوب (٥٧٨-٦١٥هـ/ ١١٨٢- ١٢١٨م). ثالثاً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد بدر الدين لؤلؤ (٦١٥-٦٥٦هـ/١٢١٨-١٢٥٨م)، ثم الخاتمة.

اولاً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد الدولة الآتابكية (٥٢١-٥٧٨هـ/١١٢٧-١١٨٢م):

عند تتبعنا الظروف السياسية التي كانت تمر بها نصيبين بشكل خاص، ومدن الجزيرة الفراتية بشكل عام، فأننا نجد انها كانت ساحة صراع في عهد السيطرة السلجوقية سواء مع العقيليين أو مع الامارات الأرتقية، وكانت الغلبة للأقوى الذي يحتفظ بسيطرته عليها أطول مدة ممكنة، وكان ذلك قبل أن يؤسس عماد الدين زنكي دولة الآتابكة في الموصل ويسيطر على نصيبين، لتبين لنا أن الصليبيين قد سيطروا على اجزاء واسعة من بلاد الشام، ومدن الجزيرة الفراتية في فترة قصيرة لا تتجاوز العشر سنوات ما بين (٤٨٩- ٤٩٨هـ/ ١٠٩٥-١١٠٤م). وقد خدمت الصليبيين الظروف السياسية التي كانت تعيشها المنطقة، فالخلافة العباسية كانت في مرحلة ضعف سياسي ولا تستطيع أن تقف بوجه هذا الغزوة، أما السلاجقة فقد بددوا قواهم في الصراع على السلطة، كما كان التنافس على الحكم بين الامراء في مدن الجزيرة الفراتية مما ادى إلى صعوبة مقاومة هذا الغزو(٣). ويبدو أن هذه الحالة تنطبق على نصيبين، حيث كان الصراع قائماً عليها بين حكام المدن المجاورة لها من اجل السيطرة عليها.

وقد استفاد الصليبيون من هذه الظروف كلها لتوسيع دائرة نفوذهم في مدن الجزيرة الفراتية، وإرغام سكانها على تنفيذ مطالبهم، فوصلت غاراتهم كما قال ابن الأثير: "من ديار بكر إلى آمد، فلم يبقوا على مُوّحِدٍ ولا جاحد ومن ديار الجزيرة إلى نصيبين ورأس العين، فاستأصلوا ما لأهلها من اثاث وعين. وأما الرقة وحران فقد كان أهلها معهم في ذل وصعار، واستضعاف واقتسار، كل يوم قد أذاقوهم البوار، ومنعوهم القرار، والصقوا بهم الصغار، فهم ينادون بالويل والثبور،

(٣) المرجع نفسه، ص١٣٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ويودون لو أنهم من ساكني القبور" [٤]. من هذا القول يتضح لنا شدة وقساوة الصليبيين في تعاملهم مع سكان المناطق التي سيطروا عليها حتى انهم يتمنون الموت على العيش معهم. والمدن التي سيطر عليها الصليبيون كانت تتعرض للسلب والنهب وفرض الاتاوة[٥].

وما أن جاء عماد الدين زنكي إلى الحكم في الموصل سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) حتى تصدى للصليبين، وتولى زمام مدن الجزيرة الفراتية بما فيها نصيبين[٦]. التي كانت للأمير حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين، فلما حاصرها توجه حسام الدين إلى ابن عمهِ داؤود بن معين الدولة بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا، وطلب منه المساعدة في فك الحصار عن نصيبين، وأرسل رسالة على جناح طائر إلى أهالي نصيبين، يطلب معرفة من بها من الجند، وأنه وابن عمه سائران اليهم لنجدتهم في مدة لا تتجاوز الخمسة أيام، ويبدو أن الطائر الذي كان يحمل الرسالة قد تم اسقاطه بالقرب من خيمة عماد الدين، وتم العثور على الرسالة فقرأها، وأمر أن يكتب بأن النجدة من الامدادات ستصل نصيبين خلال أكثر من عشرين يوماً، ثم ارسل الرسالة إلى نصيبين على جناح طائر آخر، فلما اطلع اهل المدينة عليها أيقنوا بعدم امكانية دفاعهم عن المدينة طيلة هذه المدة لذلك فضلوا تسليم المدينة لعماد الدين زنكي حقناً للدماء، وبذلك فشلت الخطة التي عملها حسام الدين مع ابن عمه داؤود وسيطر عماد الدين على نصيبين [٧]. ثم اتخذها قاعدة عسكرية للهجوم على المدن المجاورة[٨].

---

(٤) عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، التاريخ الباهر في الدولة الآتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: ١٩٦٣)، ص٣٢-٣٣؛ وآمد: هي من مدن الجزيرة تقع على نهر دجلة ويحيط بها سور في غاية الحصانة، وتمتاز بأنها كثيرة الشجر والزرع. الاصطخري، ابراهيم بن مُحَمَّد بن إسحاق، المسالك والممالك، تحقيق: مُحَمَّد جابر عبد العال الحيني، دار القلم، (بيروت: ١٩٦١)، ص٥٣؛ ورأس العين: هي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر وهي دنيسر اقرب، وفيها عيون كثيرة صافية تجتمع كلها في موضع فتصب في نهر الخابور، وأما الرقة: فهي مدينة مشهورة تقع على الفرات في الشمال منه عند مصب نهر البليخ احد روافد الفرات بينها وبين حران ثلاثة ايام. وحران: أيضاً مدينة مشهورة من مدن الجزيرة وتعد قصبة ديار مضر وتقع على طريق الموصل والشام والروم. الحموي، معجم البلدان، مج٣/ ١٤، ٥٩، ٢٣٤-٢٣٥.

(٥) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص٣٣، أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن أسماعيل المقدسي، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: مُحَمَّد حلمي مُحَمَّد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة: ١٩٥٦)،ج١ ق١/٧٧.

(٦) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٣٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٦-٣٧؛ ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الاول، (القاهرة:١٩٥٣)، ١/٣٥-٣٦؛ وماردين: هي من مدن ديار ربيعة وفيها قلعة كبيرة مشرفة على دنيسر ونصيبين؛ اما حصن كيفا: فهي مدينة من مدن ديار بكر وقلعة حصينة مشرفة على نهر دجلة تقع بين آمد وجزيرة ابن عمر. الحموي، معجم البلدان، ٥/٣٨، ٢/٢٦٥.

(٨) خليل، عماد الدين زنكي، ص ٨٦-٨٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبقيت نصيبين خاضعة للدولة الاتابكية التي أسسها عماد الدين زنكي[٩] والتي تتألف من ولايات يعين عليها مجموعة من الولاة يطلق عليها اسم النواب أو العمال، ويختص الوالي بالإشراف على شؤون الدولة، كما انه مسؤول عن حمايتها من الاخطار الخارجية، لذلك حرص الولاة على تحصين قلاع ولاياتهم وحشدها بالجند[١٠]، وحفظ تلك القلاع، وأيضاً تعمير ما دعت الحاجة إلى عمارته، وادخار آلات الحرب والاعتناء بغلق ابواب القلعة وفتحها. وتفقد احوالها في كل صباح ومساء[١١]، فضلاً عن مهمات الوالي المالية والعسكرية الاخرى، مثل مساعدة الأمير عماد الدين زنكي في عملياته الحربية سواء أكان من خلال امدادهِ بالجند والميرة، أو بتوسيع مناطق الولاية والدفاع عنها ضد هجمات الاعداء[١٢].

ومن الولاة الذين تولوا نصيبين في عهد عماد الدين زنكي، الوالي جمال الدين أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن ابي منصور المعروف بالجواد الاصفهاني، وكان من اسرة عريقة فقد تولى أبوه مناصب مهمة في بلاد السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م)، ولما ولدَّ جمال الدين عني بتأديبه ثم ادخله في خدمة ديوان السلطان محمود بن مُحَمَّد بن ملكشاه (٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣٠م)، فأظهر كفاية ومقدرة في عمله، ولما ولي عماد الدين زنكي الموصل استصحب معه جمال الدين وقربه وولاه نصيبين[١٣]. إلا إنه المصادر التاريخية لم تذكر سنة توليه نصيبين. ثم ترقى في مناصبه الادارية واصبح وزيراً لدولة عماد الدين زنكي في الموصل سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م)[١٤]. وبعد تسلمه الوزارة، أُقطعت نصيبين لأحد أمراء عماد الدين الكبار ويدعى أبو بكر البكجي[١٥]. والمعروف أن اقطاع المدن هو نوعاً خاصاً من التولية الادارية العامة وهي بعيدة عن اللامركزية في ادارتها[١٦]. واتبع هذا النوع من التولية عماد

(٩) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٧٤؛ أبو شامة، الروضتين، ج١ ق١/ ١٠٧.

(١٠) عبد الرؤوف، عصام الدين، بلاد الجزيرة في اواخر العهد العباسي، ط١، دار الفكر العربي، (مصر: ١٩٧٥)، ص ٢٢٨.

(١١) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ترجمة: مُحَمَّد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب المصرية، (بيروت: ١٩٨٧)، ٢٤/٤.

(١٢) خليل، عماد الدين زنكي، ص ٢٤٩.

(١٣) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٧)، ١٤٣/٥-١٤٥.

(١٤) ابن المستوفي، شرف الدين أبو البركات مبارك بن أحمد الأربلي، تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، تحقيق: سامي الصقر، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨٠)، ق٢/٥٨.

(١٥) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٧٩.

(١٦) الرويشدي، سوادي عبد مُحَمَّد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ط١، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٩)، ص ٢٤٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الدين عندما كان يسيطر على مدينة معينة، يقطعها لأحد أمرائه، ويقوم المقطع بدوره بترتيب امور تلك المدينة[١٧] التي تتعلق بالدفاع عنها، وامداد جيوش زنكي بقوات من عنده في حالات القتال فضلاً عن ولايته كوالي من قبل زنكي على تلك المدينة[١٨].

وبذلك استمر ابو بكر مقطعاً لها[١٩] إلى أن استشهد عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)[٢٠]. وبعد ذلك اصبح الحاكم على نصيبين وعلى الموصل أيضاً سيف الدين غازي الأول بن عماد الدين زنكي (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م)، واستمرت تابعة له إلى ان توفي بالموصل سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)[٢١].

وبوفاة سيف الدين غازي سيطر أخوه قطب الدين مودود (٥٤٤-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٦٩م) على أملاك أخيه بالجزيرة الفراتية بما فيها نصيبين إلى أن توفي سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)، فتولى حكم المدينة بعده ولده سيف الدين غازي الثاني (٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٦٩-١١٨٠م) بموجب وصية من أبيه[٢٢]، فبقيت في يده إلى أن تمكن عمه نور الدين محمود بن زنكي حاكم حلب (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) من السيطرة عليها، وكان ذلك في سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م)[٢٣]. وعهد نور الدين حكم نصيبين إلى ابن اخيه عماد الدين زنكي الثاني ابن قطب الدين مودود[٢٤]، واستمرت نصيبين تابعة لنواب نور الدين إلى أن توفي في سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م)، فرجعت بعدها إلى حكم سيف الدين غازي الثاني صاحب الموصل، وبقيت في يد نوابه حتى وفاته سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠)[٢٥]. ثم تولى حكمها بعده أخوه عز الدين مسعود الأول بن قطب الدين مودود (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م)[٢٦] إلى أن تمكن السلطان

(١٧) ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ، دار بيروت للطباعة، (بيروت: ١٩٦٦)، ٦٥٠/١٠.

(١٨) خليل، عماد الدين زنكي، ص ٢١٨.

(١٩) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ٧٩.

(٢٠) أبو شامة، الروضتين، ج١ ق١/١٠٧-١٠٨.

(٢١) ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق: ١٩٧٨)، ج٣ ق١/١٣٣.

(٢٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٢٣) ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (مصر: ١٩٦٤)، ص ٤٤.

(٢٤) اليافعي، أبو محمد عبد الله المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يتبعه من حوادث الزمان، ط٢، مؤسسة الاعلمي، (بيروت: ١٩٧٠)، ٤٠٧/٣.

(٢٥) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٤.

(٢٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

صلاح الدين الايوبي من السيطرة عليها سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)[٢٧]، لتدخل المدينة في مرحلة جديدة من الصراع عليها بين الاتابكة والأيوبيين وما جرى بينهما من أحداث.

ثانياً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد دولة بني أيوب (٥٧٨-٦١٥هـ/١١٨٢-١٢١٨م)

لقد سعى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب (٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٧٣-١١٩٣م) إلى السيطرة على مدن الجزيرة الفراتية، ومن ضمنها نصيبين، لما لها من أهمية سياسية وعسكرية تتعلق بنفوذه في المنطقة وهيمنته على الحكام المحليين، وأراد من ذلك تكوين دولة موحدة تمتد من شمال العراق إلى الشام ومصر من أجل تحقيق الهدف الاسمى وهو الجهاد ضد الصليبيين[٢٨].

وكانت بداية دخول صلاح الدين نصيبين في سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) عندما عبر الفرات إلى الجزيرة، وسيطر على مدنها، وبعد محاصرته للمدينة لعدة أيام تمكن من دخولها[٢٩]، ثم أقام بالمدينة فترة من الزمن ليصلح امورها الداخلية[٣٠]. وقد عمل السلطان صلاح الدين على تعيين والي على كل مدينة، وأختصت مسؤولية هذا الوالي بالدفاع عن المدينة والمحافظة على الأمن والسلام فيها، فضلاً عن تقديم المساعدة العسكرية والمالية لصلاح الدين في حالة تعرض الدولة للأخطار الخارجية[٣١]. وكان الوالي على نصيبين من قبل صلاح الدين هو حسام الدين أبو الهيجاء السمين الذي تولاها في سنة (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) غير أن هذا الوالي لم تستمر ولايته للمدينة لفترة طويلة، لأنه أساء معاملة أهل المدينة، فشكى الأهالي هذا الوالي للسلطان، ولذلك عزله صلاح الدين عن ولايته[٣٢]، وعين مُحَمَّد بن مروان والياً بدله[٣٣]، في السنة التي عزل فيها أبو الهيجاء وهي سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)[٣٤]، وسلمت نصيبين بعد ذلك إلى عماد الدين زنكي الثاني بن قطب

(٢٧) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٠٥/٥.

(٢٨) التكريتي، محمود ياسين، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (٥٦٤-٦٤٨هـ/١١٦٨-١٢٥٠م)، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨١)، ص ٨٧.

(٢٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤٨٣/١١.

(٣٠) الاصفهاني، عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد، البرق الشامي، تحقيق: فلاح صالح حسين، ط١، (عمان: ١٩٧٨)، مؤسسة عبدالحميد شومان، ٣١/٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١١٨/٢.

(٣١) التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام، ص ٣٣٠.

(٣٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ١٢٤/٢.

(٣٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/ ١٣٤.

(٣٤) ابن الآثير، الكامل، ٤٧٨/١١؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة: ١٩٠٧)، ٦٥/٣.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الدين مودود (٥٦٦-٥٩٤هـ/١١٧٠-١١٩٧م) عوضاً عن مدينة حلب التي استردها منهُ صلاح الدين وذلك في سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م)[٣٥].

وبعد وفاة صلاح الدين سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)[٣٦]، سعى كل من حاكم الموصل عز الدين مسعود الاول (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م) وعماد الدين زنكي الثاني حاكم سنجار ونصيبين إلى استرجاع المدن التي سبق أن سيطر عليها صلاح الدين[٣٧]، والذي شجعهما على ذلك ان صلاح الدين قبل وفاته قد قسم بلاده بين اخوته واولاده[٣٨]، لذلك خرج عز الدين مسعود في السنة نفسها بجنده من الموصل إلى نصيبين، حيث التقى به هناك اخوه عماد الدين زنكي الثاني، ومن نصيبين اتجها للقاء الملك العادل (٥٩٢-٦١٥هـ/١١٩٥-١٢١٨م) وكان مقيماً قرب حران، وقد عزم الملك العادل على محاربتهما، إلا أن عز الدين تعرض لمرض مفاجئ، فاضطره للعودة إلى الموصل مع نائبه مجاهد الدين قايماز وقلة من جنده، وترك سائر الجند مع أخيه عماد الدين زنكي لكي يكمل المفاوضات وإقرار الصلح مع الملك العادل، ثم عاد عماد الدين إلى سنجار، أما عز الدين فقد توفي في الموصل سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، فكانت المدة ما بين وفاته ووفاة الملك الناصر صلاح الدين ستة أشهر[٣٩]، ولا تذكر المصادر التاريخية النائب الذي تولى ادارة نصيبين من قبله.

وتوجه الملك العادل إلى الرقة والخابور وسيطر عليهما، ثم توجه إلى نصيبين ونزل بالقرب منها، فأتته رُسل عماد الدين حاكم سنجار لطلب الصلح[٤٠]، وظل عماد الدين زنكي يحكم نصيبين بموجب اتفاق الصلح بينه وبين الملك العادل إلى ان توفي سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م)[٤١]، فخلفه في حكمها ابنه قطب الدين مُحَمَّد (٥٩٤-٦١٦هـ/١١٩٧-١٢١٩م)[٤٢].

وفي سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م) أصبحت نصيبين أيضاً تحت سيطرة حاكم الموصل نور الدين ارسلان شاه (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م) بعد ان حاول نواب عماد الدين زنكي حاكم سنجار أن يمدوا ملكهم خارج نصيبين،

(٣٥) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ١٨٣؛ الحنبلي، أبو البركات احمد بن ابراهيم، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٧٩)، ص ١٠٥.

(٣٦) أبو شامة، الروضتين، ٦٥/٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٦/٣.

(٣٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٩٩/١٢.

(٣٨) الحنبلي، شفاء القلوب، ص ١١٦.

(٣٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨/٣-٢٠.

(٤٠) ابن العديم، زبدة الحلب، ١٢٩/٣؛ أبو شامة، الروضتين، ٢٢٦/٢.

(٤١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٥.

(٤٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٣٢/٢؛ أبو شامة، الروضتين، ٢٢٧/٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

فسيطروا على قرى من اعمال الموصل(٤٣). مما حدى بنور الدين السير إلى نصيبين والسيطرة عليها، بعد ان دخل في قتال مع ابن عمه قطب الدين بن عماد الدين زنكي الذي سيطر على نصيبين بعد وفاة ابيه وانتهت بهزيمة قطب الدين(٤٤).

ونتيجة لذلك اتجه قطب الدين إلى الملك العادل بدمشق، مستنجداً به على نور الدين ارسلان شاه، لإعادة نصيبين له فوافق الملك العادل على هذا الطلب، إلا ان نور الدين لم يدم حكمه طويلاً في نصيبين، بسبب انتشار الامراض بين جنده مما اضطره العودة إلى الموصل مع وصول الملك العادل إلى الجزيرة الفراتية لنجدة قطب الدين، الأمر الذي أدى إلى إعادة سيطرة قطب الدين عليها(٤٥)، وظلت تحت حكمة حتى سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)(٤٦)، ففي هذه السنة سعى الملك العادل إلى استمالة قطب الدين إلى جانبه وكسب تأييده، فلم يرضَ بذلك نور الدين ارسلان، فقرر السير إلى نصيبين على رأس جيش كبير وحاصر المدينة، وسيطر عليها ما عدا قلعتها(٤٧)، وقد استنجد قطب الدين بالأشرف موسى بن العادل (٥٩٨-٦٣٥هـ/١٢٠١-١٢٣٧م) فلبى النداء، وخرج من حران إلى نصيبين لملاقاة جيش نور الدين، وانتهى الصراع بهزيمة نور الدين(٤٨)، وعودة نصيبين إلى حكم قطب الدين، وكان ذلك سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م)(٤٩) إلى سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) عند ذلك اصبحت تحت حكم الملك العادل(٥٠)، بسبب العداوة التي كانت بين قطب الدين وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه حاكم الموصل، فاستغل الاخير هذا الموقف لصالحه بعد اتفاق بينه وبين الملك العادل على اقتسام بلاد قطب الدين بينهما(٥١)، وبموجب هذا الاتفاق أخذ نور الدين جزيرة ابن عمر(٥٢)، في حين بقيت سنجار لقطب الدين في مقابل أن يأخذ الملك العادل نصيبين(٥٣) الذي حكمها إلى أن توفي

(٤٣) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ١٩١-١٩٢؛ الغساني، اسماعيل بن العباس، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، (بغداد: ١٩٧٥)، ٢/٢٤٣-٢٤٤.

(٤٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٢/١٣٣-١٣٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/٧٩.

(٤٥) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ١١٣؛ التكريتي، محمود ياسين، الايوبيون، ص ١٤٥.

(٤٦) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٥.

(٤٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/١٥٦.

(٤٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٢/١٩٣؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص ٢٩١.

(٤٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٢/١٩٤.

(٥٠) ابن العديم، زبدة الحلب، ٣/١٦٠؛ أبو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تصحيح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط٢، (بيروت: ١٩٧٤)، دار الجيل، ص ٦٧.

(٥١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٢/٢٨٤.

(٥٢) الحنبلي، شفاء القلوب، ص ٢١٩.

(٥٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/١٩٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)[٥٤] لتدخل بعد ذلك مرحلة جديدة ضمن سلسلة الحكام الذين سيطروا عليها في عهد بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل.

ثالثاً: علاقة الموصل مع نصيبين في عهد بدر الدين لؤلؤ (٦١٥-٦٥٦هـ/١٢١٨-١٢٥٨م)

كان بدرالدين لؤلؤ قبل عام (٦١٥هـ/١٢١٨م) اتابكاً للملك القاهر عز الدين مسعود الثاني بن نور الدين أرسلان شاه الذي تولى حكم الموصل (٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١٠-١٢١٨م)، وكان عمره حين تولى الحكم عشر سنوات، فعهد ابوه بشؤون الحكم إلى مدبر دولته بدر الدين لؤلؤ، لما عُرف عنه من رجاحة العقل وحسن السياسة، وهذه الصفات ساعدته ان يستبد بالسلطة لنفسه بعد وفاة عز الدين مسعود الثاني سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)[٥٥]. وكانت نصيبين في هذه السنة تابعة لحكم بدر الدين لؤلؤ[٥٦]، بموجب العلاقة الطيبة والتحالف الذي كان بين بدر الدين لؤلؤ وبين الملك الأشرف الأيوبي حيث تعهد كل من الطرفين بتقديم المساعدة العسكرية للطرف الآخر[٥٧]، وتجسدت هذه العلاقة من خلال المثالين الآتيين:

الأول: في سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م) حين قام بدر الدين لؤلؤ بالاتفاق مع جند نصيبين، لمساعدة الملك الأشرف في القضاء على حركة التمرد التي قام بها أحد امرائه وهو أحمد بن علي بن المشطوب[٥٨]، حيث استماله مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن زين الدين أبو الحسن علي (٥٨٦-٦٣٠هـ/ ١١٩٠-١٢٣٣م) أمير اربل الذي كان على عداء مع الملك الاشرف[٥٩]، فقد تمكن بدر الدين من القاء القبض عليه، وارساله إلى الملك الأشرف الذي اعتقله في السجن إلى أن مات[٦٠].

والثاني: هو ما حدث في سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) عندما اراد سكان قلعتي الهكارية والزوزان الكرديتين الانضمام إلى حكم الموصل، بسبب الضرائب الباهظة التي كان يفرضها عليهم عماد الدين زنكي بن نور الدين ارسلان شاه حاكم

(٥٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧٨/٥.

(٥٥) ابن المستوفي، تاريخ أربل، ق١٧١/٢؛ التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام، ص ١٥٣.

(٥٦) ابن الاثير، الكامل، ٣٣٨/١٢؛ الرويشدي، سوادي عبد محمّد، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م)، ط١، (بغداد: ١٩٧١)، مطبعة الارشاد، ص ١٤١.

(٥٧) التكريتي، الايوبيون في شمال الشام، ص ١٥٨.

(٥٨) ابن المشطوب: عماد الدين أبو العباس احمد بن علي والمشطوب لقّب به والده، كان من امراء الدولة الصلاحية. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٨٠/١.

(٥٩) ابن العديم، زبدة الحلب، ١٨٩/٣.

(٦٠) الرويشدي، إمارة الموصل، ص ٨٧-٨٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

هاتين المنطقتين، فاستجاب بدر الدين لؤلؤ لطلب السكان مستمداً المساعدة من الملك الاشرف، مما ادى إلى رحيل عماد الدين[٦١].

وبعد وفاة الملك الاشرف (٦٣٥هـ/١٢٣٦م) طمع الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل بنصيبين وسيطر عليها[٦٢]، فساءت العلاقة بينه وبين بدر الدين لؤلؤ الذي اخرجه منها، فاستنجد الملك الصالح بالدولة الخوارزمية في ديار مضر، فاستجابوا لذلك وسيطروا على نصيبين واجبروا بدر الدين على تركها[٦٣]، إلا انهم لم يستمروا بحكمها حيث اخرجهم منها حاكم حلب الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف الثاني (٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٨م) في سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) بسبب سوء العلاقة بينهما[٦٤]، مما فسح المجال لبدر الدين أن يسترجع نصيبين ودارا بالاتفاق مع حاكم حلب، حيث اخذ المدينة وترك دارا لحاكم حلب[٦٥]، غير ان ذلك لم يدم طويلاً، لأنه سلم المدينة إلى الدولة الخوارزمية سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) بسبب تعاظم نفوذهم وخطرهم[٦٦]، وبعد انهزام الخوارزمية أمام المغول وتركهم لنصيبين، سيطر عليها الملك الناصر ثانية واقطعها لحاكم ماردين نجم الدين ايلغازي، وحاكم الموصل، وحاكم كيفا الملك المعظم بن الملك الصالح نجم الدين ايوب، وكان يهدف من وراء ذلك توحيد القوى في الجزيرة ضد هجمات المغول[٦٧]، غير ان الذي حصل ان حاكم ماردين سيطر على نصيبين سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) وظلت تحت حكمه حتى سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)[٦٨].

---

(٦١) المرجع نفسه، ص ١٤١.

(٦٢) المقريزي، أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح: مُحَمَّد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة: ١٩٥٦)، ج١ ق١/٢٥٧.

(٦٣) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٦؛ والدولة الخوارزمية: تقع شرقي فرثية وتعرف قصبتها باسم خوارزميا، وقد فتحت خوارزم على يد السلطان محمود السلجوقي سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) ولقب خوارزم شاه إلى التونتاش الذي ولاه محمود عليها وابنائه حتى سقوط هذه الأسرة سنة (٤٣٢هـ/١٠٤١م) وظلت خوارزم تابعة للبيت السلجوقي إلى حين وفاة السلطان سنجر سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م)، واستطاعت خوارزم في عهد خلفاء السلطان سنجر ان تحتل مكانتها شيئاً فشيئاً ومن ثم اصبح حامل لقب خوارزم شاه يمكن أن يُعد خليفة سلاطين السلاجقة في ملكهم بآسيا الصغرى. ينظر: فاير، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، (طهران: ١٩٣٣)، مادة "خوارزم"، ٣/٩، ٦.

(٦٤) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٦.

(٦٥) ابن العديم، زبدة الحلب، ٢٥٩/٣؛ ودارا: بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين وهي ذات بساتين ومياه جارية. الحموي، معجم البلدان، ٤١٨/٢.

(٦٦) المقريزي، السلوك، ج١ ق٣٠٩/٢؛ الرويشدي، امارة الموصل، ص ١٤٢.

(٦٧) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٧.

(٦٨) المصدر نفسه، ج٣ ق١/١٣٧-١٣٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ففي هذه السنة وصل إلى نصيبين الشيخ نجم الدين الباذرائي رسول الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) واصلح بين حاكم الموصل وحاكم ماردين على أن تكون نصيبين على وفق الاتفاق الذي قرره الملك الناصر حاكم حلب، حيث كان قد أجبر حاكم ماردين نجم الدين ايلغازي على التنازل عنها، الا ان بدر الدين نقض هذا الاتفاق وتوجه إلى نصيبين سنة (٦٤٦هـ-١٢٤٨م) وسيطر عليها[٦٩] لفترة قصيرة إلى سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) حيث تمكن الناصر من الاستيلاء عليها بعد مواجهة بين عسكر بدر الدين والعساكر الحلبية قرب نصيبين[٧٠].

وبعد ذلك أراد حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ استرجاع نصيبين، فتوسط عند الخليفة المستعصم بالله، لكي يقنع الملك الناصر في نصيبين بالتنازل عنها، وتم التنازل عنها مقابل مبلغ سنوي من المال يدفعه بدر الدين للملك الناصر، وكذلك عمل بدر الدين على تعويض حاكم ماردين نجم الدين ايلغازي عن بعض قرى نصيبين التي اخذها بمدن ماكسين والمجدل، وبعض قرى الخابور، وهكذا بقيت نصيبين في يد بدر الدين لؤلؤ إلى سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) عندما سيطر عليها حاكم ماردين إلى سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، ثم سعى رسول الخليفة الشيخ نجم الدين الباذرائي للصلح بين حاكم ماردين وبدر الدين، فأصبحت نصيبين من حصة الأخير حتى وفاته في سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م)[٧١].

وكانت نصيبين في عهد بدر الدين لؤلؤ[٧٢] تابعة لإمارة الموصل، حيث كانت سياسته مع المدن التي سيطر عليها، ومنها نصيبين تقوم على اساس تعيين ولاة لهذه المناطق، والولاة المعيّنون من قبل بدر الدين لؤلؤ يتم تقييدهم بسلطة مركزية يشرف عليها، لذلك ليس من الضروري ان يعين حاكم خاص لكل مدينة أو قرية، بل انه قد يمنح بعض المدن لحاكم واحد يشرف على شؤونها النواب، كما أن الحكام الذي يعيّنهم بدر الدين لؤلؤ لم يكونوا حكاماً دائميين، فلم يلبثوا ان يعودوا إلى الموصل بعد ترتيب الامور الادارية لتلك المدينة[٧٣].

ومن اهم اعماله في نصيبين تنصيبه شحنة مزودة بمجموعة من الجند[٧٤]، وبرزت هذه الوظيفة في جيش بدر الدين لؤلؤ والتي تعني الحاكم العسكري[٧٥]، واقتصرت مهمته على الدفاع عن المدينة ضد الاخطار الخارجية، وأصدار الأوامر إلى الجند بالمرابطة على الحدود، لمنع تسرب العدو إلى الداخل، وكان ذلك يتطلب منه الاقامة فيها مع جيشه مدة

---

(٦٩) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٧-١٣٨؛ الرويشدي، امارة الموصل، ص ١٤٢.

(٧٠) الحنبلي، شفاء القلوب، ص ٤١٢.

(٧١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣ ق١/١٣٨-١٣٨؛ وماكسين: بلد بالخابور قريب من رحبة مالك بن طوق من ديار ربيعة، أما المجدل: بلد طيب بالخابور إلى جانبه تل عليه قصر وفيه أسواق كثيرة. الحموي، معجم البلدان، ٥/٤٣، ٥٧.

(٧٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ١٢/٣٣٨.

(٧٣) الرويشدي، امارة الموصل، ص ١٧٩.

(٧٤) ابن العبري، غرغريوس أبو الفرج بن أهرون، تأريخ مختصر الدول، تصحيح: أنطون صلاحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، (بيروت: ١٩٨٣)، ص ١٤١.

(٧٥) الرويشدي، امارة الموصل، ص ٦٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أطول، لضمان حماية المدينة خلال تلك المدة، والظاهر أن إبقاء بدر الدين لؤلؤ لقوات الشحنة في المناطق التابعة للموصل، ومنها نصيبين بانحسار الاخطار المهددة لها حيث تتلقى بعد ذلك الاوامر التي تقضي بالانسحاب والعودة إلى الموصل فتنتهي بذلك مهمة الشحنة(٧٦). ونصَّب بدر الدين لؤلؤ في سنة (٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) أميراً على نصيبين عندما سيطر عليها حيث يقوم هذا الأمير بحراستها(٧٧)، إلا أنه لا نعرف اسم هذا الأمير الذي عينه بدر الدين لؤلؤ على نصيبين.

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة نتائج يمكننا اجمالها بما يأتي:

١. تعد مدينة الموصل في الفترة ما بين (القرن السادس والسابع الهجري/الثاني عشر والثالث عشر الميلادي) قاعدة بلاد الجزيرة الفراتية وذات موقع مهم بالنسبة للبلاد المجاورة، وكان لها دوراً سياسياً كبيراً في المنطقة تمثل بنفوذ وقوة الحكام المسيطرين عليها وكذلك نصيبين التي تعد أيضاً أحد اهم مدن الجزيرة الفراتية نظراً للموقع الجغرافي المميز الذي تمتعت به لكونها مدينة حدودية.

٢. وصلت غارات الصليبيين إلى نصيبين فضلاً عن العديد من مدن الجزيرة الفراتية الاخرى قبل أن يسيطر عماد الدين زنكي على نصيبين غير انه تمكن من انقاذ المدينة بسيطرته عليها.

٣. سعى كل من الاتابكة والايوبيين وحتى بدر الدين لؤلؤ إلى السيطرة على نصيبين، نظراً لموقعها الجغرافي المهم واهميتها الاقتصادية، لذلك اهتموا بتعيين الولاة عليها، وأحياناً ان هؤلاء الحكام من الاتابكة والايوبيين وبدر الدين لؤلؤ كانوا هم انفسهم ولاة عليها، واختصت مهمة الوالي في الاشراف على شؤون الولاية، كما انه مسؤول عن حمايتها من الاخطار الخارجية، غير انه كانت هناك صراعات سياسية فيما بينهم من أجل المصالح الشخصية، وهذا أثر على الحالة السياسية في المدينة، مما جعل الرغبات والطموح السياسي يتحكمان بها لأجل السيطرة عليها أطول مدة ممكنة، وبما أن دولة الاتابكة ودولة بدر الدين لؤلؤ كانا يتمركزان في مدينة الموصل، لذلك كانت نصيبين تابعة سياسياً لمدينة الموصل.

---

(٧٦) المرجع نفسه، ص ١٠٨.

(٧٧) ابن العديم، زبدة الحلب، ٣/٢٥٠؛ الرويشدي، إمارة الموصل، ص ٦٢.